محدد موضوعيا ، فلسطينيا وعربيا ، ومرتبط بتركيبة كل المنظمات ذاتيا وتاريخيا . وهذا يقود الى عدم معالجة مسائل الوحدة الوطنية انطلاقا من امان غير ممكنة في التطبيق العملي في المرحلة الحالية وضمن الظروف المعطاة . وهنا يمكن ايجاز منطلقات المعالجة كما يلي :

١ ــ يجب الا نتوقع في المرحلة الحالية وضمن الظروف المعطاة ، قيام وحدة وطنية على اساس مبدأ المركزية الديمقراطية او ندفع بالامور قسرا باتجاهها . وان كان ذلك لا يمنع من ان نجعلها هدفا نحاول الاقتراب منه ، خاصة ، اذا تغيرت الظروف تغيرا أساسيا .

٢ ــ تغليب التناقض الرئيسي فوق كل اعتبار . اي ان نبقى موحدين ضد العدو . ولا نسمح بأن تتسع الصراعات الداخلية الى حد يفيد منها العدو . وهذا يتطلب الانطلاق من نظرة شمولية الى الوضع ، اولا وقبل كل شيء . ويتطلب المحافظة على الاطار العام للتحالف الوطني القائم ، وضرورة شن النضال ضد الانقسام والاقتتال الداخلي .

٣ ــ عند معالجة اي تناقض في صفوف منظمة التحرير علينا ان نحدد بالضبط هل هو تناقض في داخل صفوف الجبهة المتحدة ومن ثم يعالج على هذا الاساس ، ام هو من طراز التناقض بيننا وبين العدو ليعالج على أساس العداء والاقتتال . ان هذه المسألة حاسمة في معالجة كل تناقض .

٤ ــ لا بد من المحافظة ، ومن قبل الجميع ، على مستوى عال من الديمقراطية ضمن حالة الوضع الفلسطيني الحالي كأساس للحيلولة دون الانقسام . وان كان من الضروري بذل الجهود المضنية من أجل عدم الذهاب بهذه الديمقراطية الى مستوى المهاترة او التحريض العدائي ، او الصدامات المسلحة .

حقا ان ما تقدم لا يلبي مطامح الجماهير ولا مطامح الكوادر التي تريد ان تصل الى وحدة وطنية ارقى على كل المستويات ، ولكن ما تقدم يشكل افضل معالجة لمثل هذا الوضع المعطى ، ضمن الظروف الراهنة .

وهنا يمكن ان يبرز اعتراض يقول : كيف يمكن أن يحافظ على وحدة عريضة ولا يوجد اتفاق على خط سياسي او برنامج سياسي موحد ، او على التكتيكات السياسية المطلوبة في هذه المرحلة ؟

لا ريب في ان الجبهة العريضة التي تعمل باقصى طاقاتها تتطلب وجود اتفاق على برنامج سياسي يمثل الحد الادنى ، وعلى الخط السياسي التكتيكي . ولكن في تاريخ منظمة التحرير في فترة ما بعد ١٩٦٨/٧/١٠ لم يحدث مثل هذا الاتفاق او يتقيد به عمليا . ومع ذلك بقيت منظمة التحرير متماسكة ضمن وحدة عريضة . ويرجع سبب ذلك الى عدم الحسم في هذه المسألة وانما معالجتها بالحوار الدؤوب وبالنفس الطويل . أما طرحها طرحا حديا بمعنى الاتفاق التام على البرنامج والتكتيك او الافتراق التام ، فكان من شأنه أن يقود الى التمزيق لا الى التوحيد في حين كان النهج الاخر يقول : اذا لم يكن الشكل الارقى من الوحدة الوطنية ممكنا ، فان الشكل الذي طبق عمليا يظل افضل الف مرة من تدهور الوضع الى مستوى تمزيق الوحدة الوطنية ، وسلوك طريق الانقسام الحاد والصراعات العدائية . لان في هذه الحالة سيجد الاعداء مدخلا مناسبا لتوجيه الضربات للثورة الفلسطينية ، خاصة ، في الظروف الراهنة التي أصبحت فيها اوضاع العدو في حالة ازمة وتدهور سريع ، وكذلك اوضاع الامبريالية الامريكية ، ولا